التي قرأت فيها الماركسية)[٣٣٣] والحكيم هنا ربما ينسجم مع كلمات ماوتسي تونغ قائد الثورة الظافرة في الصين (يجب على الماركسية أن تأخذ شكلاً قومياً قبل تطبيقها، وليس هناك ماركسية مجردة، بل ماركسية محددة، أي الماركسية التي طبقت على الكفاح المحدد والظروف المحددة، ولو أن ماركسياً صينياً تحدث عن الماركسية دون خصوصيات صينية فحينها يكون محض تجريد فارغ)[٣٣٤]

والحكيم برع في قراءة لوحة التناقضات وجدليتها، وكان يميّز بين الأساسي والرئيسي، والثانوي والمؤقت والعارض.. دون الخلط بينها، مستقرئاً الأساس الاقتصادي- الاجتماعي للبنية الفوقية والسياسية، بما في ذلك مزايا النخب وطباع الأفراد. ومن هنا أجاب على سؤال الصحفي شربل بالقول (اسمح لي ونحن نعالج موضوع التناقضات في الحركات السياسية أن أتساءل: كيف نقرأ التناقضات الراهنة والمعاصرة وما هي المناهج والأدوات التي يجب استعمالها وتوظيفها في عمليات التحليل والتركيب والاستنتاج ولاحقاً إعادة بناء صورة التناقضات.

ألاحظ خفة وسطحية وتسرّعاً في أحيان كثيرة. لذا أدعو الباحثين ورجال العلم إلى استحداث أدوات تحليل ومناهج متجددة وعلمية لدرس وقائع وحقائق اجتماعية- اقتصادية وسياسية جديدة ومتجددة تجاوزت أدوات التحليل الكلاسيكية والتقليدية...)[٣٣٥]

وهو منفتح العقل واسع الصدر، لا يتزمت في رأيه ولا يزعم احتكاراً للحقيقة متمثلاً منطق هيجل-ماركس:

أ= أ+ب، أ+ب=ج، أي التناقض والتطوير، ومن هنا قال (بعد مناقشة ديمقراطية عميقة لكل قضايا الخلاف توصلنا إلى قواسم مشتركة واستطعنا الخروج بموقف سياسي موحد كانت محصلته متقدمة عن وجهة نظر أي من الاتجاهين)[٣٣٦]

وأعلن قيادي في الجبهة: بصراحة، وعلى امتداد عشر سنوات، بقينا مشدودين لكلمات ماركس: أنا لست ماركسياً،، وكلمة ماركس تحمل معنىً يرفض الجمود العقائدي والنمذجة، وهو في نفس الوقت يحذّر (إياكم والتنازل النظري، إياكم والمساومة على المبادئ). وقد بقينا متشبثين

---

٣٣٣) شربل، مرجع سابق، ص٣٩٠

٣٣٤) ماو، تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (١٩٣٨) ص١٢

٣٣٥) شربل، نفس المرجع، ص٣٦٠

٣٣٦) شربل، نفس المرجع، ص٣٦٠